سلسلة مطويات شبكة بينونة

فوائد قرآنية ٢٨

# من أوصاف النار

## (١)

الشيخ
يوسف بن حسن الحمادي

www.baynoona.net
@Baynoonanet
@BaynoonanetUAE

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

النار وما أدراكم ما النار، هي الدار التي أعدَّها الله تعالى لمن طغى وآثر الحياة الدنيا، واتَّبع سُبل الغواية والهوى، وارتضاها لنفسه طريقاً ومسلكاً، أنذرها الله تعالى عباده فقال: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤]، وأخبرهم بما أعدَّه لمستحقيها «من العذاب والنكال، وما احتوت عليه من الزقوم والضريع والحميم والسلاسل والأغلال، إلى غير ذلك من العظائم والأهوال»[١] التي سيأتي بيانها -كل ذلك- ليَحْذرها العباد ويتقوا سُبلها.

اتَّفق أهل السنة والجماعة على خَلْقها ووجودها الآن، كما قال تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فمَن زعم أنهما -يعني: الجنة والنار- لم تُخلَقا فهو مكذِّب بالقرآن وأحاديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار»[٢].

وإنَّ من المهمات للمسلم أن يتعرف على النار، وأن يقف على صفاتها من خلال قراءته لكتاب الله ومروره عليه، وذلك -كما تقدَّم- للحذر منها، والابتعاد عن أسباب دخولها، ونحو ذلك من موجبات معرفة أوصافها.

هذه النار ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة: ٦] عظيمة عظيمة، قعرُها بعيد، وعُمقُها كبير، فلا يعلم عظمها ولا قدر حجمها إلا الذي خلقها، يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُؤتى بجهنمَّ يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف مَلَك يجرُّونها»[٣].

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع رسول الله

(١) التخويف من النار لابن رجب (ص:٨).
(٢) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٨٤).
(٣) رواه مسلم (٢٨٤٢).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ سمع وَجْبةً -أي: سقوط شيء على شيء-، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تدرون ما هذا؟» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا حَجَر رُمي به في النار منذ سبعين خريفاً، فهو يهوي في النار الآن، حتى انتهى إلى قعرها» (٤).

وقد أخبرنا الله تعالى أنَّ لهذه الدار سبعة أبواب فقال: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٣-٤٤].

وأنَّ هذه الأبواب مغلقة على أهلها، مطبقة على داخليها فقال: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ [البلد: ٢٠]، وإذا أُطبِقَت عليهم فإنه لا سبيل إلى خروجهم منها، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧].

ومن رحمة الله بعباده أنَّ هذه الأبواب تُغلَق في هذا الشهر المبارك شهر رمضان، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا جاء رمضان فُتِّحت أبواب الجنة، وغُلِّقت أبواب النار، وصُفِّدت الشياطين» (٥).

وإنَّ من عقوبات الله الشديدة لأهل النار أنها تُسعَّر لهم وتوقد إيقاداً عظيماً، وتلتهب التهاباً لم يُسبق لها مثله، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير: ١٢]، وهذا التسعير للنار على أهلها مستمر لا ينقطع، فإنها كلما هدَأت زيد فيها، وكلما سكنت أوقِدَت، قال تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]، ومن نتيجة هذا التسعير للنار حرق أبدان أهلها حتى تنضج وتصير فحماً، كما قال تعالى: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠]، وإذا أحرقت جلودهم

(٤) رواه مسلم (٢٨٤٤).
(٥) رواه مسلم (١٠٧٩).

أُعيدت، وأُبدلوا جلوداً غيرها ليبلغ منهم العذاب مبلغه[٦]، ولهذا قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾ [النساء: ٥٦].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أمَّا أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم -أو قال: بخطاياهم- فأماتهم إماتةً حتى إذا كانوا فحماً، أُذِن بالشفاعة» [٧].

وكل هذا يدل على قوة حرارتها وشدة لهبها، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۚ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴾ [التوبة: ٨١].

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءاً من حر جهنم»، قالوا: والله إنْ كانت لكافية يا رسول الله؟ قال: «فإنها فُضِّلت عليها بتسعة وستين جزءاً، كلها مثل حرِّها» [٨].

والكفار على وجه الخصوص إذا سيقوا إلى جهنم وحُشِروا إليها، حُشِروا على أقبح الصفات وأسوأ الهيئات من حيث الإهانة والإذلال، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ [الفرقان: ٣٤]، وعن أنس ﷺ أنَّ رجلاً قال: يا نبي الله، كيف يُحشر الكافر على وجهه؟ قال: «أليس الذي أمشاه على الرِّجْلين في الدنيا قادراً على أن يُمشِيَه على وجهه يوم القيامة» [٩].

إذاً: حَشْر الكافر على وجهه يوم القيامة على ظاهره

---

(٦) انظر: الجنة والنار للأشقر (ص: ٩٧).
(٧) رواه مسلم (١٨٥).
(٨) رواه مسلم (٢٨٤٣).
(٩) رواه البخاري (٦٥٢٣) واللفظ له، ومسلم (٢٨٠٦).

وحقيقته، فنمرُّه كما ورد من غير تعطيل لمعناه، أو تأويل للمراد منه.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعليقاً على حديث أنسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ آنف الذِّكر: «فالجواب الصادر عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظاهر في تقرير المشي على حقيقته»[10].

وإذا دخل المستحقون للنار النارَ، فإنها تكاد تنفطر ويُفارق بعضها بعضاً من شدة غيظها عليهم، قال تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٦ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الملك: ٦-٨]، وليس هذا فقط، بل إنها تغيظ بهم، وتزفر زفيراً شديداً قبل وصولهم إليها، وقد أخبرنا الله بذلك فقال: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝١١ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١١-١٢].

وإذا استقر أهل النار في النار -والعياذ بالله- فإنهم لا يهنؤون بماء بارد، ولا بهواء نقي، ولا بظل طيب؛ فهواء جهنم السَّموم وهو الريح الحارة الشديدة الحر، وماؤها الحميم الذي قد اشتد حرُّه، وظلها اليَحْموم وهو قِطَع دخان النار، وقد جمع الله هذا العذاب في قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝٤١ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝٤٢ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۝٤٤﴾ [الواقعة: ٤١-٤٤]، وليس هذا فحسب، فإنَّ أموراً عظاماً معدَّة لهم تزيدهم عذاباً إلى عذابهم، وتعباً إلى تعبهم، ومشقة إلى مشقتهم، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ [المزمل: ١٢]، فبالسلاسل يُسحبون، وبالأغلال يُغلُّون حيث إنها توضع في أعناقهم، قال تعالى: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ

(١٠) فتح الباري لابن حجر (١١/٣٨٢).

فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴾ [غافر: ٧١-٧٢]، وقال: ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [سبأ: ٣٣]، وقال: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴾ [الحاقة: ٣٠-٣٢].

وهناك أمر ثالث وهي: الأنكال التي هي القيود، قال تعالى في شأنها: ﴿ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ﴾ [المزمل: ١٢].

نعوذ بالله من النار، ومن عذابها، وأغلالها، وسلاسلها.